العتبة العباسية المقدسة

أسبوعية ثقافية

الخميس

تصدر عن قسم الشؤون الفكرية والثقافية وحدة الدراسات والنشرات في العتبة العباسية المقدسة

السنة السادسة

العدد ٢٨٦

١٢ شوال ١٤٣٢

حب الوطن

الصبغة الواحدة

إن الكون - على ترامي أطرافه وتنوّع مخلوقاته - متصف بلون واحد وصبغة ثابتة ، وهي صبغة العبادة التكوينية التي لا يتخلف عنها موجود أبدا ..والموجود المتميز بصبغة أخرى زائدة غير العبادة (التكوينية) هو الإنسان نفسه ، فهو الوحيد الذي وهبه الحق منحة العبادة (الاختيارية)..وبذلك صار المؤمن وجودا (متميزا) من خلال هذا الوجود المتميز أيضا ، لأنه يمثل العنصر الممتاز الذي طابقت إرادته إرادة المولى حبا وبغضا ..ولذلك يباهي الحق - فيمن يباهي فيهم من حملة عرشه والطائفين به - بوجود مثل هذا العنصر النادر في عالم الوجود ..والسر في ذلك أن الحق تعالى مكنّه من تحقيق إرادته مع ما جعل فيه من دواعي الانحراف كالشهوة والغضب ، وقد ورد: أن طائفة من الملائكة عابوا ولد آدم في اللذات والشهوات ، أعني لكم الحلال والحرام .. فأنف الله للمؤمنين من ولد آدم من تعيير الملائكة ، فالقى الله في همة أولئك الملائكة اللذات والشهوات ، فلما أحسوا بذلك عجّوا إلى الله من ذلك ، فقالوا ربنا عفوك عفوك ، ردّنا إلى ما خلقتنا له فإنا نخاف أن نصير في أمر مريج «البحار- ج٨ص١٤١ .

إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ

المؤمن في اصطلاحنا هو مَن يؤمن بإمامة الأئمة الإثني عشر إضافة إلى إيمانه بالله ورسوله ﷺ ، والمسلم هو مَنْ يؤمن بالله ورسوله ﷺ ، ولا يؤمن بإمامة أئمّتنا عليهم السلام ، وللمؤمن على المؤمن حقوق و واجبات فرضها الله تعالى علينا، وهي حقوق الأخوّة الصادقة يُسْأَلُ المؤمن عنها يوم القيامة، فلا بدَّ من معرفتها والمحافظة عليها، و حقوق المؤمن على أخيه المؤمن تبلغ ثلاثين حقّاً!... كما رواها العلاَّمة المجلسي في كتابه بحار الأنوار، فقد روى ((عن علي عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ :

«للمسلم على أخيه ثلاثون حقّاً، لا براءة له منها إلاّ بالأداء أو العفو! يغفر زلّته، ويرحم عبرته، ويستر عورته، ويُقيل عثرته، ويقبل معذرته، ويرد غيبته، ويديم نصيحته، ويحفظ خلّته، ويرعى ذمّته، ويعود مرضه، ويشهد ميّته، ويجيب دعوته، ويقبل هديته، ويكافئ صلته، ويشكر نعمته، ويحسن نصرته، ويحفظ حليلته، ويقضي حاجته، ويشفع مسألته، ويسمّت عطسته، ويرشد ضالّته، ويردّ سلامه، ويطيب كلامه، ويُبرّ أنعامه، ويصدق أقسامه، ويوالي وليّه، ولا يعاديه، وينصره ظالماً ومظلوماً، فأمّا نصرته ظالماً فيردّه عن ظلمه، وأمّا نصرته مظلوماً فيعينه على أخذ حقّه، ولا يُسلمه، ولا يخذله، ويحب له من الخير ما يُحبّ لنفسه، ويكره له من الشر ما يكره لنفسه»

ثم قال عليه السلام : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: إنّ أحدكم ليدع من حقوق أخيه شيئا فيطالبه به يوم القيامة فيقضى له وعليه .

و عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ملعون ملعون رجل يبدؤه أخوه بالصلح فلم يصالحه.)) (١).

فهذه هي الأخوة الصادقة الَّتي عبَّر عنها القرآن الكريم بقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾الحجرات/١٠، فإذا حفظ المؤمنون هذه الحقوق و التزموا بها ، ونظر أحدهم للآخر بمنظار الأخوَّة الصادقة، لما بقي مظلوم أو فقير أو محتاج بيننا، و لَنَزَلَتْ علينا بركات السماء، و أينعت بركات الأرض وعشنا وعاش أولادنا وأحفادنا سعداء، ولأصبح مجتمعنا مجتمعًا عصريًا نموذجيًّا، و لَتَبدَّدت همومنا ومشاكلنا، وإذا تركنا العمل بهذه الحقوق فسوف نُحاسَب عليها يوم القيامة، كذلك ستزداد هموم المجتمع ومشاكله، فهل ستراعي هذه الحقوق يا أخي المؤمن...؟! وهل ستنشرها وتدعو إخوانك المؤمنين للعمل بها...؟!.

تدعو نشرة الخميس للمشاركة في ابوابها المختلفة ، على ان لاتكون المشاركات منشورة سابقا وان لاتزيد كلمات المشاركة على ٥٠٠ كلمة
ضعوا مشاركاتكم على الورق او من خلال البريد الالكتروني للنشرة
nashra@alhafed.net

(إلهي ومولاي أجريت عليَّ حكماً اتبعت فيه هوى نفسي) تجاذبت أحكامك الشرعية التي لم تأمرني بأي منها إلا لمصلحة و منفعة دينية و دنيوية و نفسي الأمارة بالسوء و التي لا تأمرني إلا بمفسدة لي في ديني و دنياي و كان علي أن أختار بمحض إرادتي دون أن يكون من جنابك الأقدس أي إجبار بين الأمرين المتجاذبين فاخترت قديماً و لا زلت أختار المفسدة على المصلحة إذ اتبعت هواي على هواك ، (ولم أحترس فيه من تزيين عدوي) على علم مني بشدة عداوته و نصبه مع قديم تحذيرك لي في كتابك الكريم إذ قلت و قولك الأكرم « إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ » فاطر ٦ ... (فغرني بما أهوى) فخدعني و زين لي الشهوات و حببها إلي رغم معرفتي بأنها من هواي و لا يسعد من اتبع هواه دون هواك (وأسعده على ذلك القضاء) و جرأه على فعلته هذه حكمتك و قضاؤك من جعلي عرضة لغوايته و خداعه امتحاناً منك و تمحيصاً لي فكان يجب علي أن أكون أهلا لهذا الشرف العظيم الذي ميزتني به دوناً عن مخلوقاتك بأن منحتني فرصة الوصول إلى مقام العبودية فأكون عبداً لك مع ما في من قوة العقل و الشهوة دوناً عن باقي مخلوقاتك ممن لم توضع فيه إلا إحدى القوتين فالعقل للملائكة و الشهوة للحيوانات

(فتجاوزت بما جرى عليَّ من ذلك بعض حدودك) فكان من أمري أني لم استحق هذا الشرف فتجاوزت على جنابك بمعصية أوامرك ، (وخالفت بعض أوامرك) جهلا مني أو تجاهلا و ما ذلك إلا لضعفي و نقصي ، (فلك الحجّة عليَّ في جميع ذلك ، ولا حجّة لي فيما جرى عليَّ فيه قضاؤك) لم تدخلني في المعصية و لا كنت آمراً بها حاشاك فأنت الكامل العادل و أنا معترف بأن الصادر مني إن كان شراً فهو من سوء تدبيري و إسائتي و إن كان خيراً فأنت من أعانني و وفقني إليه فإن عاملتني بعدلك فلا حجة لي و لا مجال لأن أعتذر منه بل لك كل الحق في معاتبتي و مجازاتي على ما بدر مني من جرأة على ساحتك ، (وألزمني حكمك وبلاؤك) و لا حجة لي كذلك على ما أصابني من حكمك و بلائك لاستحقاقي سيدي .

(وقد أتيتك يا إلهي بعد تقصيري وإسرافي على نفسي.. معتذراً نادماً منكسراً مستقيلا) فأسألك برحمتك التي ترحم بها الموجودات كلهم و هي الرحمة الرحمانية فترحم حتى الحيوانات و الجمادات أن ترحمني و تقيلني من فعلتي هذه (مستغفراً منيباً) عازما على عدم العود لفعلي القبيح نادماً عليه معاهداً على إصلاح ما يمكن إصلاحه منه (مقراً مذعناً معترفاً) بجرمي و عظيم إساءتي لنفسي ، (لا أجد مفرّاً ممّا كان منّي ولا مفزعاً أتوجّه إليه في أمري، غير قبولك عذري وإدخالك إيّاي في سعة من رحمتك) لأني موقن أن من لم ينقطع إلى جنابك لا يستحق أن تنظر إليه بعين الرحمة و يكون رجوعه إليك آنيا و وقتيا لا يلبث فيه أن يعود إلى المعصية و الجرأة عليك.

مدارس آيات

السيد محمد العطار

كَتَبَ رَجُلٌ إِلَى الْحُسَيْنِ ﷺ عِظْنِي بِحَرْفَيْنِ فَكَتَبَ إِلَيْهِ مَنْ حَاوَلَ أَمْراً بِمَعْصِيَةِ اللَّهِ كَانَ أَفْوَتَ لِمَا يَرْجُو وَ أَسْرَعَ لِمَجِيءِ مَا يَحْذَرُ

ان الانسان في حياته هذه و التي تمر أمام عينيه مر السحاب لا يخلو يوما من مجموعة كبيرة من الاماني و الاحلام التي يحاول جاهدا و بكل ما يستطيع من قوة على حسب استعداداته التي يتمتع بها أن يحققها مستعملا شتى الطرق و الوسائل التي يمليها عليه عقله و ما اوتي من قابلية و أهلية قد يفرضها عليه مجتمعه أو بيئته التي نشأ و تربى في كنفها و الغالب على الانسان أن يجري اثناء ذلك كله سنناً و قوانين يتوهم أن لها أثراً مباشراً لا يمكن أن يتخلف في تحقيق ما يرجوه من خير و مصلحة و من الطبيعي أنه بسلوكه هذا يدفع باعتقاده ضرراً متوقعاً سواء عليه أو على من هم حوله ممن يهمه أمرهم متناسياً أن هذه السنن و القوانين إن لم تكن صحيحة فإنها تؤدي إلى ما لا يحمد عقباه

و لذلك نرى أن الإمام الشهيد عليه السلام نصح من طلب منه أن يعظه بأن لا يوسط أي شيء فيه معصية لله عز و جل لتحصيل أمر من الأمور التي يرجوها في دنياه و آخرته لأن النتيجة ستكون عكسية حتماً و هذا التحتيم إنما ناشيء من أن صاحب الكلمة هو من ائتمنه الله عز و جل على دينه و هو أعلم من ينقل لنا سنن الله عز و جل.

لكل إنسان معرفة تامة بأسلوبه و طريقته في تحصيل ما يرجوه دينيا كان أو دنيوياً و لا يوجد عاقل من العقلاء يستيقن بطريقة مأمونة النتيجة و لا يتخذها دليلا له في كل تصرفاته و هل يوجد كلام أكثر اطمئناناً لصحته و واقعيته من كلام أحد المعصومين عليهم السلام فيجب علينا أن نجعل كلام الامام الحسين ﷺ نصب أعيننا و لا نحاول مجرد محاولة أن نستعين على قضاء حوائجنا بأي أمر محرم و فيه عصيان لله تعالى فما أكثر من يتجاوز في عمله حدود القوانين الشرعية محتجاً في ذلك بأن الحاجة تدعوه الى هذا السلوك و أن الغاية تبرر الوسيلة بل ما أكثر من يتجاوز حدود المعروف في معاملته مع الغير سواء كان ذا رحم أم جار أم شريك عمل محتجا بأن المصلحة الشخصية تقتضي هكذا معاملة ناسيا أن المصلحة إنما تتبع طاعة الله عز و جل لا العكس فتجده بالتالي كثير الابتلاء مشوش البال لا يكاد يخرج من مشكلة و مأزق حتى يدخل في مشكلة و مأزق ثان و ما أكثر من رأينا من الناس من يعترض على كثرة النوائب التي ألمت به دون غيره من الناس و لا يفكر بسبب ذلك بل لا يحتمل أصلا أن يكون الله عز و جل العادل المطلق و صاحب السلطان النافذ في كل ذرة من ذرات هذا الكون هو من أذن بهذه النوائب و ما ذلك إلا بحقوق انتهكت و حرم أبيحت و دماء سفكت و أموال اغتصبت حتى أن الواحد منهم يستبعد أيما استبعاد مدخليه الله عز و جل في الاذن بهذه النوائب و لا يلتفت إلى قوله تعالى « وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ الاعراف ٩٦ و صلوات الله على من قال « بلى و الله لقد سمعوها و وعوها . و لكنّهم حليت الدّنيا في أعينهم و راقهم زبرجها

نهج البلاغة

الحرية في الاسلام

ماهو مقياس الحريه في الدين فأحيانا يرى الناس بأن بعض المسائل تعود الى الحريه الشخصيه بينما ما يفعله هو شيء محرم في الدين فهل هذه حرية

أن الشريعة المقدسة تلزم الإنسان المعتقد بها - أي المسلم - بقوانينها وأحكامها، والمعلوم أيضاً أن الأحكام التكليفية الخمسة المنوطة بعهدة المكلف كفيلة أن تبين له مساحة عمله ، فيقف عند الحرام، ويبادر الواجب، وتحفزه لعمل المستحب كما تحفزه لترك المكروه، وتترك له حرية الخيار في الإباحة، وتلتزم أن حلال محمد حلال إلى يوم القيامة وحرامه حرام إلى يوم القيامة وان ((وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُم عَنهُ فَانتَهُوا)) (الحشر:٧)، فهذه هي الحدود التي تقيد الفرد المكلف، وفي اخلاقيات الشريعة وأدبياتها ما يبين ذلك بشكل أوضح،وهو أمر واسع نرجو مطالعة كتب الأحكام في الحلال والحرام وكتب الأخلاق الإسلامية فأنهما نعم المرجع لتوضيح حرية الفرد وحدود تعامله من حوله مطلقاً.

ومعنى الحرية في الإسلام لا يعني انسلاخ الانسان من الصفة الملازمة له وهي العبودية أي أن الإنسان لا يكون بهذا المعنى عبداً لغير الله ،حتى يتحقق فيه معنى الحرية بل هو في نفس كونه حراً هو عبد لله عز و جل فيكون التزامه بأوامر الله عز و جل و نواهيه غير مخرج له عن معنى الحرية وأما معناها عند الغرب فهو أن الإنسان يتصرف بما يحلو له ولا يخضع حتى لله، فالفهم الصحيح لمعنى ومدى الحرية في الإسلام كفيل بحل الإشكاليات التي قد تطرح على المسلم عند اصطدامه بمعنى ومدى الحرية عند الغرب.

ضربة عليّ يوم الخندق أفضل من عبادة الثقلين

وقعة الخندق أو الاحزاب وكانت سنة الخامسة للهجرة وسميت بالاحزاب لأن قريش تحالفت قريش وقائدها أبو سفيان بن حرب و غطفان وقائدها عيينة بن حصن ويهود بني قريظة بالمدينة وكذا سميت بالخندق لان رسول الله ﷺ أمر بحفر خندق بعد ما جمع المسلمين فاختلفوا به لانه امر جديد على العرب حيث قال المشركون عندما رأوا الخندق قالوا : ما كانت العرب تعرف هذا! وقد بين لهم سلمان الفارسي (رض) ما وجه الحكمة و الفائدة من الخندق لأن الفرس قد استخدموا الخنادق في حروبهم سابقاً والدليل على ان رسول الله هو من اقترح حفر الخندق قوله (ص) لابي سفيان (واما قولك: من علمك الذى صنعنا من الخندق ؟ فان الله الهمنى ذلك لما اراد من غيظك وغيظ اصحابك)

وسبب خروج الاحزاب هو قتل النبي وأهل البيت عليهم السلام:

والأقرب إلى الإعتبار هو ما روي عن أمير المؤمنين عليه السلام حيث قال: «إن قريشاً والعرب تجمعت، وعقدت بينها عقداً وميثاقاً لا ترجع من وجهها حتى تقتل رسول الله، وتقتلنا معه معاشر بني عبد المطلب وافضل من برز في هذه المعركة هو أمير المؤمنين عليه السلام حيث انتدب فوارس من المشركين، فأتوا مكاناً ضيقاً من الخندق، وأكرهوا خيلهم على عبوره، فعبره عكرمة بن أبي جهل، وعمر بن عبد ود، وضرار بن الخطاب الفهري، وهبيرة بن أبي وهب، وحسل بن عمرو بن عبد ود، ونوفل بن عبد الله المخزومي.

فخرج أمير المؤمنين عليه السلام في نفر من المسلمين، حتى أخذوا عليهم تلك الثغرة، وطلب عمرو بن عبد ود البراز، فلم يبرز إليه أحد من المسلمين، وخافوا خوفاً شديداً وكان يعد بألف فارس.

فقال عليّ عليه السلام: جعلت فداك يارسول الله أتأذن لي؟ قال: إنّه عمرو بن عبد ودّ، قال: وأنا عليّ بن أبي طالب ، وكان عمرو قد خرج معلّماً، فقال له علي: يا عمرو إنك عاهدت أن لا يدعوك رجل من قريش إلى خصلتين إلا أخذت إحداهما ؟ قال: أجل. قال له عليك فإني أدعوك إلى الله والإسلام. قال: لا حاجة لي بذلك. قال: فإني أدعوك إلى النزال. قال: والله ما أحب أن أقتلك. قال ولكني أحب أن أقتلك. فحمي عمرو عند ذلك فنزل عن فرسه وعقره ثم أقبل على علي، فتجاولا، وقتله علي، ، وقتل ولده حسلاً، ونوفل بن عبد الله، وفر الباقون..

ثم ألقى الله في قلوب المشركين الرعب، وهربوا ليلاً، وكفى الله المؤمنين القتال (بعلي) عليه السلام.

وحينئذ قال رسول الله: الآن نغزوهم ولا يغزوننا..وكان عمرو بن عبد ود قد شهد بدراً كافراً وقاتل حتى كثرت الجراح فيه، فلم يشهد أحداً وشهد الخندق.

إعداد/ علاء سعيد الأسدي

الدولة الطائفية

ظهور موجة العبث والفوضوية واللامسؤولية في الاعلام العربي وبمختلف مستوياته الفنية والفكرية أدى الى ترويج مفاهيم خاطئة ، ومنها موضوع نشوء الحكومة الطائفية في العراق وكأن المصطلح وضع نكاية بالشيعة .. فصار علينا ان نبحث في اوليات هذا المصطلح لنجد مكوناته ومن هومؤسس هذا الضيم العراقي وفي اي زمان .

فلنقف برهة امام الوهم الكبير الذي عاشه البريطانيون عندما توقعوا مساندة الشيعة لهم لكونهم مضطهدين من قبل الحكومة العثمانية التي حاربت الشيعة كثيرا واضطهدتم بشتى انواع الاضطهاد .. واذا بالشيعة يثورون معلنين حرب الجهاد وكانت من نتائج هذه النهضة بروز الوعي الوطني ومن ثم ثورة العشرين ...

ظهرت اتفاقية سايكس بيكو التي قسمت البلاد العربية بين فرنسا وبريطانيا وروسيا ويعني خيانة الدول العظمى لاتفاقية شريف مكة التي نصت على مساندة العرب مع الدول الكبرى لطرد العثمانين الاتراك مقابل تأسيس دولة العرب وجاء بعد الاتفاقية المرة مقررات سان ريمو التي ابتدعت الانتداب .. وحينها اصدر المرجع الديني محمد تقي الشيرازي قدس سره فتوى تجيز لهم التوسل بالثورة الدفاعية .. ... من الجانب الاخر تطوع جماعة شريف مكة (جمعية العهد) لمقاتلة ثوار الفرات الاوسط .. قال عنهم (ولسن) هؤلاء الرجال يغازلون بريطانيا ليعلنوا عن انفسهم .. وكي ننصف التأريخ تماما فهناك كانت مساندة شعبية يقودها علماء السنة ومن نتائج انبعاث الروح الوطنية صار التلاحم والتقارب الوطني بين المذاهب .. وتحدث اكثر من مؤرخ عن هذا التلاحم الذي ظهر على شكل زيارات ومسيرات استقبال كالتي

جرت من اهالي الجعيفر والسوامرة والتكارتة لمواكب الكاظمية واشترك في المآتم الحسينية افواج من السنة .. نسأل هل هذا يعجب الانكليز واتباعهم وذيولهم؟ .. وقف سليمان فيض امام المس بيل يقول بالحرف الواحد (هذا الاتحاد الشيعي السني من ابغض الامور الى نفسي) .

ويقف امامها عبد الرحمن النقيب ليقول (الشيعة متقلبون قتلوا من يعبدونه اليوم ، الشيعة وثنيون لايؤتمن لهم وعد فاياك ان تعمتدي عليهم) هذا الكلام ياتي في زمن قاسى فيه الانكليز الويلات من الثوار ..

يقول الميجر ديكسون (لابد من تعيين المناصرين لنا دون اهل الثورة) و/المس بيل/ تقول ابتهج حين ارى الشيعة الاغراب يقعون في مأزق حرج فانهم من اصعب الناس مراسا وعنادا .. لو نتأمل في مفردة اغراب وكانها هي ابنة البلد وهذه المفردة جاءت لتبرر حرمان الشيعة من اي مشاركة في الدولة فعمل الانكليز على تكريس تهمة الطائفية ضد كل من يشكو منها ...

يقول الدكتور سعيد السامرائي في كتابه (الطائفية في العراق) من ضمن الخطة التي وضعها الانكليز لتدمير نفسية الشيعة العراقيين هي صناعة الدولة الطائفية .. فقرر الانكليز تشكيل حكم اهلي سنة ١٩٢١ م واعطاء المناصب لمن ناصروها واختير عبد الرحمن النقيب رئيسا لها ..

يقول الباحث (اسحاق نقاش) وجود مؤسسة دينية شيعية بهذا القدر من الاستقلال والنشاط السياسي جعلت الحكومات في حرج ولم يبق امامها الا اجتثاث علماء الدين فاسقطت الجنسية عن بعضهم وقتلت البعض الآخر في عمليات غدر ..

ويرى جمع من المؤرخين ان الانكليز هم اول من اسس الدولة الطائفية في العراق بعدما استعانوا بزمر الطائفية امثال عبد الرحمن النقيب وغيره واسسوا دولة عراقية بشكل متسرع شجعوا الانتقام من الشيعة وباقي المكونات الاخرى وحرمان الشعب من المشاركة الفعلية ..

عش ما شئت فإنك ميت

أي شخص كان قد رآني متسلقاً سور المقبرة في هذه الساعة من الليل، كان سيقول: أكيد مجنون، أو أن لديه مصيبة. والحق أن لديّ مصيبة،ذهبت بعد منتصف الليل، حتى لا يراني أحد، فقررت أن أتسور السور .. رفعت ثوبي وتلثمت بشماغي واستعنت بالله وصعدت، برغم أنني دخلت هذه المقبرة كثيراً كمشيع، إلا أنني أحسست أنني أراها لأول مرة.

هبطت داخل المقبرة، وأحسست حينها برجفة في القلب، والتصقت بالجدار ولا أدري لأحتمي من ماذا؟ .عللت ذلك لنفسي بأنه خشية من المرور فوق القبور وانتهاكها، أنا لست جباناً، لكنني شعرت بالخوف حقا !

نظرت إلى الناحية الشرقية والتي بها القبور المفتوحة والتي تنتظر ساكنيها. إنها أشد بقع المقبرة سواداً ، وكأنها تناديني، مشتاقة إليّ : متى ستكون فيّ ؟

أمشي محاذراً بين القبور، وكلما تجاوزت قبراً تساءلت أشقي أم سعيد ؟شقي بسبب ماذا؟ أضيّع الصلاة ؟أم كان من أهل الغناء والطرب؟ أم كان من أهل الزنى؟ .

أسرعت نبضات قلبي فالقبور يميني ويساري، وأنا ارفع نظري إلى الناحية الشرقية، ثم بدأت أولى خطواتي، بدت وكأنها دهر، أين سرعة قدمي؟ ما أثقلهما الآن، تمنيت أن تطول المسافة ولا تنتهي ابداً، لأنني أعلم ما ينتظرني هناك.

اعلم، فقد رأيت القبر كثيرا، ولكن هذه المرة مختلفة تماماً أفكار عجيبة، أكاد أسمع همهمة خلف أذني، نعم، أسمع همهمة جليّة، وكأن شخصاً يتنفس خلف أذني، خفت أن أنظر خلفي، خفت أن أرى أشخاصاً يلوحون إليّ من بعيد، خيالات سوداء تعجب من القادم في هذا الوقت، بالتأكيد أنها وسوسة من الشيطان، لا يهمني شيء طالما أنني قد صليت العشاء.

أخيراً، أبصرت القبور المفتوحة، أقسم للمرة الثانية أنني ما رأيت أشد منها سواداً، كيف أتتني الجرأة حتى أصل بخطواتي إلى هنا ؟ بل كيف سأنزل في هذا القبر ؟ وأي شئ ينتظرني في الأسفل ؟ .

ولكن لا لن أصل إلى هنا ثم أقف، يجب أن أكمل، ولكن لن أنزل إلى القبر مباشرة، بل سأجلس خارجه قليلاً حتى تأنس نفسي.

سبحان الله يبدو أن الجو قد إزداد برودة، أم هي قشعريرة في جسدي من هذا المنظر؟ هل هذا صوت الريح ؟ ليس ريحاً، لا أرى ذرة غبار في الهواء، هل هي وسوسة أخرى؟

استعذت بالله من الشيطان الرجيم، ثم أنزلت الشماغ ووضعته على الأرض ثم جلست وقد ضممت ركبتي أمام صدري أتأمل هذا المشهد العجيب، إنه المكان الذي لا مفر منه أبداً، سبحان الله، نسعى لكي نحصل على كل شيء، وهذه هي النهاية: لاشئ .

كم تنازعنا في الدنيا، اغتبنا، تركنا الصلاة، آثرنا الغناء على القرآن، والكارثة أننا نعلم أن هذا مصيرنا، وقد حذّرنا الله منه ورغم ذلك نتجاهل.

أشحت بوجهي ناحية القبور وناديتهم بصوت خافت، وكأني خفت أن يرد عليّ أحدهم: يا أهل

القبور ، مالكم ؟ أين أصواتكم ؟ أين أبناؤكم عنكم اليوم ؟ أين أموالكم؟ أين وأين؟ كيف هو الحساب ؟ أخبروني عن ضمة القبر، أتكسر الأضلاع ؟ أخبروني عن منكر و نكير، أخبروني عن حالكم مع الدود .سبحان الله، نستاء إذا قدم لنا أهلنا طعام بارد أو لا يوافق شهيتنا، واليوم .. نحن الطعام، لابد من النزول إلى القبر.

قمت وتوكلت على الله، ونزلت برجلي اليمين، وافترشت شماغي، ووضعت رأسي وأنا أفكر، ماذا لو انهال عليّ التراب فجأة ؟ ماذا لو ضُم القبر عليّ مرة واحدة؟

نمت على ظهري وأغلقت عينيّ حتى تهدأ ضربات قلبي، حتى تخف هذه الرجفة التي في الجسد، ما أشده من موقف وأنا حي . فكيف سيكون عند الموت ؟ .

تخيلت صراخ أهلي عالياً من حولي : أين الطبيب؟ أين الطبيب ؟

تخيلت الأصحاب يحملونني ويقولون : لا إله إلا الله محمد رسول الله علي ولي الله . .، تخيلتهم يمشون بي سريعاً إلى القبر، وتخيلت أحب أصدقائي إلي وهو يسارع لأن يكون أول من ينـزل إلى القبر، تخيلته يضع يديه تحت رأسي ويطالبهم بالرفق حتى لا أقع، يصرخ فيهم: جهزوا الطوب.وتخيلت ابني أحمد يجري ممسكاً إبريقاً من الماء يناولهم إياه بعدما حثوا عليّ التراب، تخيلت الكل يرش الماء على قبري، تخيلت رجل وقور يصيح فيهم : ادعوا لأخيكم فإنه الآن يسأل، ادعوا لأخيكم فإنه الآن يسأل.

ثم رحلوا، وتركوني فرداً وحيداً ، تركت زوجتي، فارقت أبنائي، تخليّت عن مالي، أو هو تخلى عني .تخيّلت كأن ملائكة العذاب حين رأوا النعش قادماً، ظهروا بأصوات مفزعة، وأشكال مخيفة، ينادي بعضهم بعضاً: أهو العبد العاصي؟

فيقول الآخر: نعم. فيقال: أمشيع متروك أم محمول ليس له مفر؟ فيجيبه الآخر: بل محمول إلينا ليس له مفر. فينادى : هلموا إليه حتى يعلم أن الله عزيز ذو انتقام .

رأيتهم يمسكون بكتفي ويهزونني بعنف قائلين: ما غرك بربك الكريم ؟ ما غرك بربك الكريم حتى تنام عن الفريضة .. ما الذي خدعك حتى عصيت الواحد القهار؟ أهي الدنيا؟ أما كنت تعلم أنها دار فناء؟ وقد فنيت! أهي الشهوات؟ أما تعلم أنها إلى زوال؟ وقد زالت! أم هو الشيطان؟ أما علمت أنه لك عدو مبين؟ أمثلك يعصى الجبار، والرعد يسبح بحمده والملائكة من خيفته، لا نجاة لك منّا اليوم، اصرخ ليس لصراخك مجيب فجلست اصرخ رب ارجعون، رب ارجعون. وكأني بصوت يهز القبر والفضاء، يملأني يئساً يقول : (كلاّ إنها كلمة هو قائلها ومن ورائهم برزخ إلى يوم يبعثون)

بكيت ماشاء الله أن أبكي، ثم قلت: الحمدلله رب العالمين، مازال هناك وقت للتوبة، استغفر الله العظيم وأتوب إليه ثم قمت مكسوراً، وقد عرفت قدري، وبان لي ضعفي، أخذت شماغي وأزلت عنه ما بقى من تراب القبر ، وعدت وأنا أردد قول جبريل للحبيب ﷺ :عش ما شئت فإنك ميت ، و أحبب من شئت فإنك مفارقه، و اعمل ما شئت فإنك ملاقياه. الكافي للشيخ الكليني.

ألقاب الامام المهدي عليه السلام في التوراة و الانجيل

وردت في بشارات العهدين الجديد و القديم أي التوراة و الانجيل اشارات إلى ألقاب اختص بها الامام المهدي عليه السلام مثل وصف (القائم) اختص هذا اللقب بأئمة العترة الطاهرة، واذا أُطلق كان المراد منه الإمام الثاني عشر المهدي المنتظر عليه السلام، راجع كتاب النجم الثاقب الميرزا حسين النوري ١: ٢١١، من الطبعة المترجمة إلى العربية، وقد ذكر للميرزا النوري أن هذا اللقب مذكور في الزبور الثالث عشر وغيره، نقل ذلك عن كتاب ذخيرة الألباب للشيخ محمد الاسترابادي.

فمثلاً نلاحظ البشارة التالية من سفر أشعيا النبي التي تحدث القاضي جواد الساباطي عن دلالتها على المهدي وفق عقيدة الإمامية الاثني عشرية: (٢ ـ ويحلُ عليه روح الرب، وروح الحكمة والفهم، وروح المشورة، والقوة، وروح المعرفة ومخافة الرب. ٣ ـ ولذته في مخافة الرب، ولا يقضي بحسب مرأى عينيه ولا بحسب مسمع أُذنيه، ٤ ـ ويحكم بالانصاف لبائسي الأرض، ويضرب الأرض بقضيب فمه ويميت المنافق بنفخة شفتيه... ٦ ـ ويسكن الذئب والخروف، ويربض النمر مع الجدي، والعجل والشبل معاً وصبي صغير يسوقها... ٩ ـ لا يسيئون ولا يفسدون في كل جبل قدسي لأن الأرض تمتلئ من معرفة الرب كما تغطي المياه البحر. ١٠ ـ وفي ذلك اليوم سيرفع (القائم) راية الشعوب والأمم التي تطلبه وتنتظره ويكون محله مجداً). أهل البيت في الكتاب المقدس: ١٢٣ ـ ١٢٧

ومثل وصف (صاحب الدار) المعدود من ألقاب الإمام المهدي عليه السلام النجم الثاقب: ٢ / ١٩٨. ، فقد وردت ضمن البشارات عن انتظار المنقذ العالمي الذي لا يختص به المسيحيون اشارة إلى عدم هذا الاختصاص وتحدثت عن ظهوره المفاجئ وهي في (إنجيل مرقس، ١٣: ٣٥). بشارات العهدين: ٢٧٧.

ومثل وصف (المنتقم لدم الحسين عليه السلام المستشهد عند نهر الفرات) كما وردت الاشارة اليه في بشارة في (سفر أرميا، ٤٦ / ٢ ـ ١١).

وقد صرّح بذلك الاستاذ الأردني عودة مهاوش في دراسته (الكتاب المقدس تحت المجهر) وذكر أنها تتعلق بالمهدي المنتقم لدم الحسين عليه السلام. الكتاب المقدس تحت المجهر: ١٥٥، نقلاً عن كتاب دفاع عن الكاف للسيد ثامر العميدي: ١، وراجع بشأن هذه البشارة، أهل البيت في الكتاب المقدس: ١ / ١٨٥ ـ ١٨٦.

كما وردت اشارات إلى مميزات معروفة اخرى تختص بها عقيدة أئمة أهل البيت عليهم السلام، مثل القول بأنّ الإمام المهدي هو الإمام الثاني عشر من سلسلة مباركة متصلة كما تشير لذلك قصة المرأة التي تلد الطفل الذي يخطفه التنين وبشارات اخرى واردة في الكتب المقدسة، نظير ما ورد في (سفر التكوين من الأصل العبري) سفر التكوين: ١٧: ٢٠، و٢٢ ـ ٢٣. ، من الوعد على لسان الرب تعالى خطاباً لإبراهيم الخليل عليه السلام، بالمباركة والتكثير في صلب أوسط اخوت بني اسرائيل أي النبي اسماعيل عليه السلام أي بمحمد صلى الله عليه وآله والأئمة الاثني عشر من عترته عليهم السلام. أهل البيت في الكتاب المقدس، احمد الواسطي: ١٠٥ ـ ١٠٧ ومعلوم أن مصداق الأئمة الاثني عشر من صلب اسماعيل لم يتحقق بالصورة المتسلسلة المشار اليها في البشارات إلا في الائمة الاثني عشر من أهل البيت عليهم السلام كما يثبت ذلك الواقع التاريخي.

الخميس
رقم الايداع في دار الكتب والوثائق ببغداد ١٢١٩ لسنة ٢٠٠٨
زوروونا على الموقع www.alkafeel.net - راسلونا على ...
اتصلوا بنا - الهاتف / بدالة ٣٣٣٦٠٠ داخلي ١٩٢
تحرير: السيد محمد العطار
تصميم واخراج: احمد السلاوي
مطبعة تيسير/موبايل ٠٧٩٠١٣٠٦٥٤٥